جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

دور المسلم في الارتقاء بالحضارة الإنسانية في ضوء السنة النبوية

إعداد

د. منال مصطفى محمود عبد المجيد.

مدرس بقسم الحديث وعلومه، كلية الدرراسات الإسلامية والعربية

بنات، القليوبية جامعة الأزهر، مصر

المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي

أصالة الأثر.. عالمية التأثير

(في الفترة من ٨ إلى ٩ فبراير ٢٠٢٥م)

الجزء الأول

١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

دور المسلم في الارتقاء بالحضارة الإنسانية في ضوء السنة النبوية

منال مصطفى محمود عبد المجيد

قسم الحديث وعلومه ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القليوبية، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني:manalabdalmaged14@gmail.com

الملخص

تعد الحضارة من أسمى الأهداف التي تسعى الأمم إلى تحقيقها على مر العصور. ومن متطلبات تكوين الحضارة عناصر عدة منها الموارد البيئية، والموقع الجغرافي. ومن أهم عناصر بناء الحضارة الإنسان نفسه فهو أساس الحضارة وهدفها؛ لذا حرصت الدول على توفير كافة المقومات لبناء الإنسان جسديا وسلوكيا وعلميا. وقد وضعت السنة في هذا الصدد منهجا قويما متكاملاً مبناه على الوسطية والاعتدال، يلبي احتياجات الإنسان المتعددة من جميع الجوانب. فهي تراعي الفطرة البشرية فتوازن بين الجسم والروح، والعقل والعاطفة، وبين الفرد والجماعة، والدين والدنيا. فاهتمت السنة النبوية ببناء شخصية المسلم والارتقاء به على أساس من العقيدة فهي التي تميز المسلم عن غيره، وبها يتحقق له الاستقرار النفسي. والعلم لأنه أبرز مقومات الحضارة والتقدم المادي والتكنولوجي، وعلى أساس الأخلاق التي حيثما وجدت الحضارة الإنسانية في أسمى صورها. فيكون المسلم مؤهلًا للقيام بدوره في تشييد الحضارة الإنسانية والارتقاء بها.

أهم نتائج البحث:

الإنسان هو العامل الأساسي لبناء الحضارة.

السنة النبوية والوعي بما جاء فيها من فكر واعتقاد وسلوك هو السبيل للارتقاء بالفرد والمجتمع.

وضعت السنة النبوية منهجا متكاملا لبناء الإنسان الحضاري.

حرصت السنة النبوية على بناء حضارة إنسانية مكتملة الأركان.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، الإنسانية، الشخصية، الإسلامية، السنة.

The Role of a Muslim in Advancing Human Civilization in Light of the Prophetic Sunnah

Manal Mustafa Mahmoud Abdel Mageed
Department of Hadith and Its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women, Qalyubia, Al-Azhar University, Egypt
Email: manalabdalmaged14@gmail.com

Abstract

Civilization is one of the highest goals that nations strive to achieve throughout history. Several elements are essential for the formation of civilization, including environmental resources and geographic location. Among the most important elements in building civilization is the human being himself, as he is both the foundation and the goal of civilization. Therefore, nations have sought to provide all the components necessary for building the individual physically, behaviorally, and scientifically. The Sunnah has provided a sound and comprehensive methodology based on moderation and balance, addressing the diverse needs of the human being in all aspects. It respects human nature by balancing body and soul, intellect and emotion, individual and community, and religion and worldly life. The Prophetic Sunnah paid great attention to building the Muslim's character and elevating it based on belief, which distinguishes the Muslim from others and provides him with psychological stability. Additionally, knowledge, which is one of the main pillars of civilization, is essential for material and technological progress. The Sunnah emphasizes the importance of ethics, which are integral to the highest forms of human civilization. As such, the Muslim is well-equipped to play his role in constructing and elevating human civilization.

Key Findings:

- **The individual is the primary factor in building civilization.**
- **The Prophetic Sunnah and awareness of its teachings in thought, belief, and behavior are the way to elevate both the individual and society.**
- **The Sunnah provided a comprehensive methodology for building a civilized individual.**
- **The Sunnah aimed to build a complete human civilization.**

Keywords: Civilization, Humanity, Personality, Islamic, Sunnah.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فن تجد له وليا مرشدًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن الله تعالى خلق الإنسان واستخلفه في الأرض، وسخرها له، ليقوم بدوره في تحمل الأمانة، وعمارة الأرض، وهو في ذلك يحتاج إلى منهج قويم، ومتكامل يسير على نهجه، ويرشده إلى الطريق الصحيح ليسلكه؛ وبه يصل إلى الغاية المنشودة من الاستخلاف، فكان ذلك دور الوحي الإلهي المتمثل في القرآن والسنة.

ومكانة السنة في التشريع الإسلامي إلى جانب كونها المفسرة والمبينة والشارحة للقرآن، لها دور حضاري ومعرفي مميز، يظهر ذلك في أقوال النبي(ﷺ) وأفعاله ومواقفه الإنسانية المتنوعة مع الإنسان، والكون والحياة، وسيرة النبي (ﷺ) مليئة بالمواقف الحضارية الراقية التي يتطلع إليها كل فرد في المجتمع الإنساني بصفة عامة.

فاهتمت السنة النبوية ببناء شخصية المسلم على أسس عدة ليكون مؤهلاً للقيام بدوه المكلف به في عمارة الأرض، وتشيد الحضارة والارتقاء بها على الجانب المادي والروحي.

وهذه الأسس تتمثل في العقيدة القائمة على الوحدانية المطلقة لله تعالى، فالإيمان بالله تعالى يحقق للمسلم الاستقرار النفسي، و يقوي الجانب الروحي فيه، ثم العلم وطلبه ،والحث عليه وإعمال العقل ليبدع ويطور، فالعلم هو الوسيلة للتقدم المادي والتكنولوجي ،ولا غنى عنه لأي مجتمع متحضر، ثم الأخلاق التي حيثما وجدت وجدت الحضارة الإنسانية في أسمى صورها.

أهم أسباب اختيار موضوع البحث

١- يعتبر موضوع البحث أحد محاور المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بأسيوط، تحت عنوان: الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي المنعقد في(٨ /٩) فبراير ٢٠٢٥م.

٢- القاء الضوء على القيم الحضارية في السنة النبوية .

٣- رغبتي في عمل دراسة تتعلق بالحضارة الإسلامية وكيف أنها ارتقت بالحضارة الإنسانية على مستوى الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة:

- المنهج النبوي في التأسيس للمدنية والتطور الحضاري، تامر حتاملة، سنة النشر ٢٠١٨م، يتناول البحث منهج النبي(صلى الله عليه وسلم) في التأسيس للمدنية منذ هجرته للمدينة المنورة، وكيفية إدارته للدولة، ومنهجه لتنميتها على كافة المستويات الاقتصادية والسياسة والعسكرية، وذكر بعض النماذج التطبيقية على ذلك من السيرة النبوية.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي الاستقرائي، من خلال تتبع الأحاديث النبوية، وما جاء في السيرة ؛ لاستخراج القيم والمقومات الحضارية التي ساهمت في الارتقاء بالحضارة الإنسانية، وتكوين الشخصية الإسلامية وفق المنهج النبوي.

تضمنت هذه الدراسة مبحثين بهما عدة مطالب.

المبحث الأول: مفهوم الحضارة الإنسانية، وجوانبها ومقوماتها، ويشمل ثلاثة مطالب

المطلب الأول: معنى الحضارة.

المطلب الثاني: التعريف بالحضارة الإنسانية وجوانبها، وعناصرها.

المطلب الثالث: تعريف الحضارة الإسلامية و مقوماتها وخصائصها.

المبحث الثاني: دور المسلم في الارتقاء بالحضارة الإنسانية في ضوء السنة النبوية

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج السنة في الارتقاء بالحضارة الإنسانية على مستوى الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: دور المسلم في الارتقاء بالحضارة الإنسانية.

المطلب الثالث: إسهامات المسلمين في مختلف المجالات العلمية.

الخاتمة واشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ثبت **المصادر والمراجع**، الفهرس.

المبحث الأول

مفهوم الحضارة الإنسانية، وجوانبها، ومقوماتها

المطلب الأول: معنى الحضارة.

الحضارة لغة: مادة (ح ض ر) تدور حول عدة معاني منها:

- الحضور من حضر ضد غاب[1]. والحضارة هي الحضور؛ أي تفاعل الإنسان، وتعاونه مع نظيره الإنسان فالحضارة مشاركة وتأثير وفاعلية.

- الحَضَر، وهو خلاف البدو، والْحَضَارَةُ بفتح الحاء وكسرها سكون الحضر[2]. قال الشاعر: فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ ... فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا

وقَالَ اللَّيْث: الحَضَر: خِلافُ البَدْو، والحاضرة: خِلافُ البادِيَة، وَأهل الحَضَر، وأَهْل البدو، والحاضِرَة: الَّذين حَضَرُوا الْأَمْصَار ومساكن الدِّيارِ الَّتِي يكون لَهُم بهَا قَرَار[3].

فالإقامة الثابتة والاستقرار، يستلزمان النشاط العقلي والوجداني والسلوكي، الذي ينتج عنه الحضارة.

أما مفهوم الحضارة في الاصطلاح فمتعدد نتيجة لتعدد الرؤى والاتجاهات المنبثقة من كل عصر .

قال ابن خلدون: هي تفنّن في التّرف، وإحكام الصّنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس، والمباني والفرش والأبنية، وسائر عوائد المنزل وأحواله[4].

وعرفها رينهارت: بأنها حالة الرخاء والازدهار والرفاهية التي يدل عليها ثراء الزينة

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي (١١/ ٣٧)، ط /دار الهداية

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي (١/ ١٤٠)، ط/ المكتبة العلمية- بيروت.

(٣) تهذيب اللغة، محمد أحمد الأزهري (٤/ ١١٧)، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت

(٤) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون الإشبيلي (١/ ٢١٦)، ط/دارالفكر

والملابس، وجمال الحدائق والعمارات، وفخامة المآدب إلى غير ذلك[١].

وقال ديورانت: الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق [٢].

ومن تعريفاتها: هي مظاهر الرُقيّ العلميّ والفنيّ والأدبيّ والاجتماعيّ في الحَضَر[٣].

وقال مالك بن نبي: هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيحُ لمجتمع معين أن يقدِّم لكل فرد من أفراده ـ في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة ـ المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموّه.[٤]

فالحضارة تمثل كل مظهر من مظاهر الانتاج البشري، و غالبًا ما يحددها سلوك الإنسان وطرق معيشته وتفاعله مع البيئة؛ ولذا كان من الطبيعي أن تختلف كل حضارة في مظاهرها عن الحضارات الأخرى[٥].

معنى الإنسانيةُ: الْفَضَائِل النفسية المختصة بالإنسان[٦].

المطلب الثاني: تعريف الحضارة الإنسانية وجوانبها، وعناصرها

هي كل إنتاج أو عمل تنعكس فيه الخصائص الفكرية والوجدانية والسلوكية للإنسان الاجتماعي الواعي في إطارات من القيم العليا، والمبادئ المثالية التي تسعد البشرية جميعا.

---

(١) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي (٣/ ٢٢٦)، ط/ وزارة الثقافة والإعلام

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت (١/ ٣)، ط/ دار الجيل- بيروت

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار (١/ ٥١٣)، ط/ عالم الكتب.

(٤) القضايا الكبرى، مالك بن نبي (ص: ٤٣)، ط/ دار الفكر- بيروت.

(٥) معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، د/ محمد أبو المحاسن (ص: ٢) ط/ دار النهضة

(٦) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي (ص: ٢٠٨)، ط/ مكتبة الآداب- القاهرة.

جوانب الحضارة الإنسانية

للحضارة الإنسانية جانبان؛ الأول: الجانب المادي، والثاني: الجانب النظري

الجانب المادي يتمثل في ابتكار الوسائل المادية التي تخدم الجسد، وتحقق له لذاته ومتعه، وكل ما هو من وسائل الرفاهية والنعيم. ويتحقق الرقي الحضاري في هذا الجانب من خلال ما يتوصل إليه العقل بالبحث العلمي، أو من خلال ما يكتسبه الإنسان من التجربة والممارسة التطبيقية. فيدخل فيه أنواع التقدم العمراني والزراعي والصناعي والصحي(١).

أما الجانب النظري: فيتمثل في العلوم النظرية المتعلقة بالفكر والعقل، والروح ،والإيمان والأدب، واللغة، والفلسفة، والأخلاق ،والمشاعر ،والتعامل، وغير ذلك، وهذا الجانب يطلق عليه الثقافة.

عناصر الحضارة الإنسانية ومقوماتها

الحضارة الإنسانية تتألف من أربعة عناصر، هي: الموارد الاقتصادية- النظم السياسية- التقاليد الخلقية- متابعة العلوم والفنون(٢).

فالموارد الاقتصادية وكيفية الاستفادة منها يحقق الرخاء المادي للمجتمع، والنظم السياسية تنظم العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد، بما يضمن الحفاظ على الحقوق والالتزام بالواجبات، ويكفل بيئة آمنة مستقرة. والتقاليد الخلقية تتمثل في القيم العليا والأخلاق الحميدة؛ فيتحقق الرقي في التعامل بين الإنسان والإنسان، وبين غيره من سائر المخلوقات. أما متابعة العلم والفنون فهو يحقق للإنسان التقدم في كافة مجالات الحياة، سواء كانت زراعة، أو صناعة، أو صحة وغيرها، إلى جانب التقدم في البناء وفنون العمارة.

---

(١) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها، ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم عبد الرحمن بن حسن الميداني، (ص: ٢٠,١٩)، ط/ دار القلم، بتصرف

(٢) قصة الحضارة (١/ ٣).

ولاطراد الحضارة وتقدمها عوامل متعددة من جغرافية واقتصادية ونفسية، كالدين واللغة والتربية، لانهيارها عوامل هي عكس تلك العوامل ،ومن أهمها الانحلال الخلقي والفكري، واضطراب القوانين والأنظمة(١).

المطلب الثالث: تعريف الحضارة الإسلامية، ومقوماتها وخصائصها.

تعريف الحضارة الإسلامية: هي كل حضور يسعى إلى تحريك الحياة، وفق رؤية الإسلام للإنسان والكون والحياة، ومقاصده في تحريك الحياة، من خلال نموذجه المعرفي الخاص به(٢).

مقومات الحضارة الإسلامية وخصائصها: تقوم الحضارة الإسلامية على أساس روحي منبعه الوحي الإلهي، يدعو الإنسان إلى حسن إدراك صلته بالوجود، ومكانه منه قبل كل شيء، فإذا بلغ من هذا الإدراك حد الإيمان دعاه إيمانه إلى إدامة تهذيب نفسه، وتطهير فؤاده، وإلى تغذية قلبه وعقله بالمبادئ السامية(٣).

كما أنها لم تهمل الجانب المادي الذي به تقوم حياة الإنسان من خلال السعي في الأرض، واكتشاف كنوزها والاستفادة من موارد البيئة، وتحقيق التقدم في الزراعة والصناعة، والبناء، وغير ذلك بما يحقق للإنسان الرفاهية المطلوبة، فالإنسان خليفة الله في الأرض مكلف بعمارة الكون.

فحضارة الإسلام تشتمل أسسها الفكرية والنفسية على كل حاجات الحياة، من مختلف جوانبها الفكرية، والروحية والنفسية، والجسدية والمادية، الفردية والاجتماعية، من جميع المجالات العلمية والعملية(٤).

---

(١) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي (ص: ٦٩)، ط/ دار الوراق.

(٢) القيم الحضارية في الإسلام ص٢٢، د محمد عبد الفتاح الخطيب

(٣) حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، محمد حسين هيكل (ص: ٣٢٤)

(٤) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم (ص: ٣١)

والإنسان في الحضارة الإسلامية هو الأساس الذي تقوم عليه الحضارة بما يحمله من فكر سليم ومبادئ وقيم. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(١)

والإسلام من خلال مصدريه القرآن والسنة اهتم ببناء شخصية المسلم عقائديا، وعلميا وسلوكًا، بما يؤهله للقيام بدوره المكلف به من الخلافة، وعبادة الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٢)، والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل عمل يقوم به الإنسان، سواء كان عملا تعبديا كالصلاة والصيام والحج والزكاة أو أي عمل آخر إذا قصد بكل ذلك التقرب إلى الله تعالى.

من خصائص الحضارة الإسلامية

(١) الوحدانية المطلقة في العقيدة، فالمعبود إله واحد يعز ويذل، ويمنح ويمنع، وكل شيء تحت قدرته، فهذه العقيدة تحرر الإنسان من كل مظاهر الذل والعبودية لغير الله. فلا فضل لأحد على أحد، لا فرق بين أبيض وأسود، ولا بين غني وفقير، ولا بين حاكم ومحكوم الكل عند الله سواء.

(٢) إنسانية النزعة والهدف عالمية الرسالة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾(٣)، فكل البشر أصلهم واحد، ومرجعهم إلى نفس واحدة، خلقوا منها، مها اختلفت أجناسهم، وألوانهم، وأعراقهم، فلا مجال للحقد والتنافر والكراهية، أو التميز والعنصرية؛ بل الحب والإخاء والمساواة فالكل أمام الله تعالى– سواء، فلا تمايز بينهم إلا بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

(١) سورة النور الآية (٥٥).
(٢) سورة النساء الآية (٥٦)
(٣) سورة النساء من الآية (١).

عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[1]، وقال (ﷺ):«إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[2] الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ»[3] وحضارة الإسلام حضارة عالمية، لا تختص بقوم ولا عرق ولا لغة، إنما هي فكر وعقيدة، فقد قامت حضارة الإسلام على أيدي علماء من جميع الأمم والشعوب.

(٣) المبادئ الأخلاقية ومراعاتها هي الأساس الأول في كل المبادين، فلم تتخل عن هذه المبادئ قط تشريعا وتطبيقا، ولم تتنازل عنها لأي شخص، يتضح ذلك من قول النبي(ﷺ): "فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[4] .

(٤) تؤمن بالعلم في أصدق أصوله، وترتكز على العقيدة في أصفي مبادئها، فهي خاطبت العقل والقلب معا، وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد[5].

إن طلب العلم والحث على الفهم والتدبر والتأمل من الأمور التي حث عليها الشرع، وفي القرآن الكثير من الآيات التي تدل على ذلك، بل إن أول ما نزل من القرآن على قلب النبي(ﷺ) كلمة اقرأ ، الكلمة التي كتب بها تاريخ الحضارة الإسلامية، وهي التي صنعت صورة للحضارة الإسلامية، صورة أمة تقوم على المعرفة.

---

(١) سورة الحجرات من الآية (١٣).

(٢) عُبِّيَّةَ: بضم العين المهملة وكسر الموحدة المشددة وفتح المثناة التحتية المشددة أي فخرها وتكبرها ونخوتها(النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ١٦٩)، ط/ المكتبة العلمية- عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي (١٤/ ١٦)، ط/ دار الكتب العلمية.

(٣) سنن أبي داود كتاب الأدب- باب التفاخر بالأحساب(٤/ ٣٣١ح٥١١٦) سنن الترمذي أبواب المناقب (٥/ ٧٣٤ح٣٩٥٥) قال الترمذي: هذا حديث حسن- مسند أحمد (١٤/ ٣٤٩ح(٨٧٣٦)، ٦/٤٥٥ح(١٠٧٨١).حسن الإسناد؛ فيه هشام بن سعد، حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات.

(٤) صحيح البخاري كتاب المغازي (٥/ ١٥٢ح ٤٣٠٤)

(٥) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا (ص: ٧٤)

وفي تصور الإسلام لقضية المعرفة ومقاصدها نجد الإنسان مؤتمنا على هذا الكون، مكلفا بعمارته، مطالبا باكتشاف قوانينه، كما هو مكلف بتوظيف العلم والمعرفة حسب أوامر الوحي، وليس حسب أهواء العلماء ومقاصدهم، يوظف الكون لتحقيق خير الإنسان عامة(١).

(٥) التسامح الديني: كفل الإسلام حرية الدين لكل إنسان، قال تعالى "﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾(٢). فأصحاب الديانات الأخرى لهم الحق في ممارسة شعائر دينهم داخل معابدهم وكنائسهم، مع التزام الدولة الإسلامية بحماية تلك الأماكن المقدسة، كما تحمي المساجد.

والمطالع لسيرة النبي(ﷺ) وصحابته من بعده، يتضح له ذلك جليا، فمن ذلك موقف النبي (ﷺ) مع اليهود في غزوة خيبر حيث كان من بين المغانم التي غنمها المسلمون في هذه الغزوة صحائف متعدّدة من التوراة، فلمّا جاء اليهود يطلبونها أمر النّبيّ صلى الله عليه وسلم بتسليمها لهم(٣). وهذا أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه)عندما فتح بلاد الشام صالح أهلها على الإبقاء على معابدهم من البِيَع والكنائس، مصونه لا يهدم منها شيء، ولا يغير من معالمها شيء(٤).

(٦) الوسطية: فهي وسطية عامة شاملة، ففي العقيدة تقوم على توحيد الله وإفراده بالعبادة، وفي التشريع تقوم على أصول رئيسية، مصدرها الأساسي: القرآن الكريم، وسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وفي الأخلاق تقوم على خلوص النية، ونقاء

---

(١) الوحي والإنسان– قراءة معرفية، محمد السيد الجليند (ص: ١٤١)، ط/ دار قباء (القاهرة)

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٥٦).

(٣) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (٢/ ٥٥)، ط/ دار صادر– بيروت.

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم عدد من المختصين (٦/ ٢٢٨٩)، ط/ دار الوسيلة– جدة

الضمير، والتمسك بقيم الخير، والحق، والتزام الآداب الفردية والاجتماعية، وفي السياسة تقوم على الشورى، واحترام حقوق الإنسان [١].

الفرق بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات

الحضارات المختلفة تستمد أصولها وأهدافها ومقاصدها من وجهة نظر الإنسان التي تحمل معها طابعه، ولون ثقافته، وعوامل بيئته الزمانية، والمكانية. أما الحضارة الإسلامية فإنها تستمد أصولها وغايتها ومقاصدها المعرفية من الوحي المنزه عن التأثر بوجهات النظر الإنسانية المتعالي على عوامل الزمان والمكان[٢].

فحضارة الإسلام تهدف إلى تحقيق الخير لكل بني الإنسان بلا تمييز، فهي حضارة إنسانية في المقام الأول، لا تختص بقوم ولا عرق ولا لغة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[٣]، وقال (ﷺ):«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ»، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ... »[٤].

وقد حث النبي(ﷺ) على قضاء حوائج الناس ونفعهم على قدر ما يتيسر، وبين أن من أعظم القرب والعبادات لله ما يكون نفعها عائدا لمصالح عباده، بل جميع مخلوقاته، عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ الله تعالى، فأحبهم إلى

(١) الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح (ص: ٧٣)، ط/ الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.

(٢) الوحي والإنسان – قراءة معرفية (ص: ١٤٠)

(٣) سورة الحجرات الآية (١٣).

(٤) أحمد في المسند (٣٨/ ٤٧٤ح٢٣٤٨٩)- أبو نعيم في معرفة الصحابة (٦/٣١٧٢ح٧٣٠٠)، إسناده صحيح، لاتصاله وثقة رجاله، قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٣/٢٦٦).

الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ[1]»، وعَنْ جَابِرٍ(رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»[2]

(١) مسند البزار (١٣/ ٣٣٢ح٦٩٤٧)- مسند أبي يعلى (٦/ ٦٥ح٣٣١٥).إسناده ضعيف، فيه يوسف بن عطية، قال ابن عدي- وقد أخرج هذا الحديث: وله أحاديث عن ثابت غير هذا وكلها غير محفوظة.(الكامل في ضعفاء الرجال٨/٤٨٢)

(٢) المعجم الأوسط للطبراني(٦/ ٥٨ح٥٧٨٧)- مسند الشهاب القضاعي (١/ ١٠٨ح١٢٩)- شعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ١١٦ح٧٢٥٢)، إسناده ضعيف، ويرتقي إلى الحسن لغيره بمجموع طرقه وشواهده.

المبحث الثاني

دور المسلم في الارتقاء بالحضارة الإنسانية في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: منهج السنة في الارتقاء بالحضارة الإنسانية على مستوى الفرد والمجتمع.

وضعت السنة منهجا قويما متكاملا مبناه على الوسطية والاعتدال للارتقاء بالحضارة من خلال جانبيها النظري والمادي؛ فمن الجانب النظري المتمثل في الفكر والعقل والروح، رسخت السنة عقيدة التوحيد بعبادة الله الواحد، فقد جاء في الحديث أن أفضل شعب الإيمان وأرفعها قول لا إله إلا الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً[1]، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا[2] إِمَاطَةُ الْأَذَى[3] عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[4]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(ﷺ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»[5]

---

(١) شعبة: فرقة وخصلة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٥٥)

(٢) أدناها: أقربها منزلة، وأدونها مقدارًا، بمعنى أقربها تناولا وأسهلها تواصلا من الدنو بمعنى القرب،أو من الدناءة أي أقلها فائدة لأنها دفع أدنى ضرر. (تحفة الأحوذي ٧/ ٣٠١)

(٣) إماطة الأذى: إزالته، وهو ما يؤذي فيها كالشوك والحجر والنجاسة ونحوها.(النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٤)

(٤) صحيح مسلم- كتاب الإيمان – باب شعب الإيمان (١/ ٦٣ح٣٥)- سنن أبي داود- كتاب السنة- باب رد الإرجاء(٤/ ٢١٩ح ٤٦٧٦)- سنن الترمذي – أبواب الإيمان- باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته(٥/ ١٠ح٢٦١٤)

(٥) صحيح البخاري- كتاب الإيمان – باب من قال إن الإيمان هو العمل (١/ ١٤ح٢٦)- صحيح مسلم-كتاب الإيمان- باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/ ٨٨ح٨٣).

وللإيمان بالله تعالى ثمرات منها الشعور بالحرية، فلا خضوع لأي أمر أو منهج غير منهج الله ـ تعالى- في أمره ونهيه، والحرية هي الجو المناسب لتنمية المواهب التي هي منشأ التقدم والرقي في جميع الميادين.

إن الانشداد إلى الدنيا وزينتها والتعلق بها مهما كان شكلها يجمد الإنسان، ويوقف مساهمته في عملية البناء الصالح؛ لأن المساهمة في كل بناء كبير تعني الكثير من الجهد والعطاء والتضحية، فلابد من تركيب عقائدي له أخلاقية خاصة، تربي الفرد على أن يكون سيدًا للدنيا، لا عبدًا لها، ومتطلعًا لحياة أوسع وأغنى، تلك الحياة التي أعدها الله لعباده المتقين(١).

وقد حذر النبي ﷺ) من المنافسة في الدنيا فقال: «إِنِّي فَرَطٌ(٢) لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ- أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ- وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا(٣) فِيهَا»(٤)

(١) قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، د محمد عبد الفتاح الخطيب (ص٤٨)

(٢) فرطكم: الفَرَط الذي يتقدم الواردة، فيهيئ لهم ما يحتاجون إليه، والمعنى المتقدم للشفاعة والثواب والجنة.(مشارق الأنوار٢ / ١٥١)

(٣) تنافسوا فيها: تتحاسدوا عليها وتتسابقوا إِلَى تَحْصِيلهَا. (مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢١)

(٤) صحيح البخاري – كتاب الرقاق– باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها(٨/ ٩٠ح٦٤٢٦)- صحيح مسلم – كتاب الفضائل- إثبات حوض نبينا (صلى الله عليه وسلم) وصفاته (٤/ ١٧٩٥ح٢٢٩٦)

والمطلوب اتقاؤه من الدنيا هو التعلق بها ، والركون إليها، فإنه يقود إلى الحرص والشح، وهو داء قلبي خطير، ينتج عنه ويتفرع منه كثير من المعاصي، وقد يؤدي بصاحبه إلى النفاق أو الردة[1].

وقد وضعت السنة ضوابط لتفعيل قيمة الإيمان، حيث ربطت بين كمال الإيمان وبين القيم الإنسانية التي تجعل المسلم يتحلى بالإيجابية، ويتمسك بالقيم والمبادئ العليا مع نفسه ومع الغير، وفي السنة النبوية الكثير، فمن ذلك قول النبي (ﷺ) فيما يرويه عنه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[2]

فمن دواعي الإيمان قول الخير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، وعدم إيذائه، وهذه قيم حضارية من شأنها أن ترتقي بالفرد والمجتمع. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[3]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ): «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»[4]. فإذا وقر الإيمان في قلب

---

(١) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع (١/ ٣٩٠)

(٢) صحيح البخاري- كتاب الأدب- باب من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره (٨/ ١١ح٦٠١٨)- صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب الحث على إكرم الجار والضيف (١/ ٦٨ح٤٧).

(٣) صحيح البخاري- كتاب الإيمان- باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١/ ١١ح١٠) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل (١/ ٦٥ح٤٠)

(٤) سنن أبي داود- كتاب السنة- باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤/ ٢٢٠ح٤٦٨٢) سنن الترمذي – أبواب الرضاع – باب ما جاء في حق المرأة على زوجها(٣/ ٤٥٨ح١١٦٢) قال الترمذي: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»- مسند أحمد (١٢/ ٣٦٤ح٧٤٠٢)، (١٦/١١٤ح١٠١٠٦)، إسناده حسن؛ لأجل محمد بن عمرو بن علقمة، وباقي رجاله ثقات.

الإنسان التزم بمكارم الأخلاق، وابتعد عن مساوئها، وفي ذلك يقول الفضيل بن عياض: «أَصْلُ الْإِيمَانِ وَفَرْعُهُ بَعْدَ الشَّهَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَبَعْدَ الشَّهَادَةِ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) بِالْبَلَاغِ وَبَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ الْخِيَانَةِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالنَّصِيحَةُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَالرَّحْمَةُ لِلنَّاسِ عَامَّةً»[1]، وقال الحسن البصري: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي، إِنَّمَا الْإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ»[2] وللإيمان فوائد تعود على النفس بالسلامة من أمراضها، وعلى القلب بالسكينة والرضا، وبه يبذل كل معروف ومحبوب للرب الخالق، ويترك كل مكروه له سبحانه.[3]

يقول مالك بن نبي: (الفكرة الدينية تتولى إخضاع غرائز الإنسان الطبيعي أو الفطري إلى عملية شرطية، وهذه العملية الشرطية ليس من شأنها القضاء على الغرائز ولكنها تتولى تنظيمها، في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية: فالحيوية الحيوانية التي تمثلها الغرائز بصورة محسوسة لم تلغ، ولكنها انضبطت بقواعد نظام معين، وفي هذه الحالة يخضع وجود الفرد في كليته إلى المقتضيات الروحية التي طبعتها الفكرة الدينية في نفسه)[4]

ومن ثمرات الإيمان بالله تعالى- الشعور بالمسئولية بما يجعل الإنسان دائم المراقبة لله تعالى- فهو يعلم أن كل فعل يقوم به مقابل بثواب أو عقاب، وأنه لم يخلق في هذه الحياة عبثًا، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ٨﴾[5]، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٧٦)

(٢) الإيمان لابن أبي شيبة (ص: ٣٨ح٩٣)- المصنف لابن أبي شيبة(٧/١٨٩ح٣٥٢١١)- الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢١٣ح١٤٨٣)- شعب الإيمان- باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه (١/ ١٥٩ح٦٥).حسن الإسناد

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٣/ ٧٤٨)

(٤) شروط النهضة، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ص: ٦٧)، ط/ دارالفكر.

(٥) سورة الزلزلة الآية (٧)، (٨).

تُرْجَعُونَ﴾[1]، وقال رسول الله (ﷺ)" «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: – وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ – «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[2]، قال ابن حجر: "كلكم راع يعم جميع الناس، فيدخل فيه المرعي أيضا إذ أنه مرعي باعتبار راع باعتبار ولو لم يكن له أحد كان راعيا لجوارحه وحواسه؛ لأنه يجب عليه أن يقوم بحق الله وحق عباده"[3].

والمسئولية الاجتماعية في الدنيا دوائر وميادين بعضها أكبر من بعض. وهي تبدأ بالفرد وتنتهي بالإنسانية، فالفرد مسئول عن نفسه، وعن ما منحه الله من قدرات عقلية وسمعية وبصرية، وجسدية ونفسية، ليستعملها طبقا لأوامر الله ونواهيه، ومسئول عن أسرته، والحاكم مسئول عن الشعب. وأيضا هناك مسئولية الإنسان عن المخلوقات باعتباره خليفة الله في الأرض، وأن المخلوقات كلها عيال الله، وأحبها إلى الله أبرهم بعياله[4] .

وقال (ﷺ): «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»[5]،

---

(١) سورة المؤمنون الآية (١١٥)

(٢) أخرجه البخاري– كتاب الجمعة – باب الجمعة في القرى والمدن – ٢/ ٥ (ح٨٩٣)– مسلم– كتاب الإمارة– باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٣/١١٤٥٩(ح١٨٢٩)

(٣) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٨١)، ط/ .

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/ ٥)

(٥) أخرجه الترمذي – أبواب صفة القيامة والرقائق والورع– باب في القيامة (٤/ ٦١٢ ح ٢٤١٧) وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ– والدارمي في سننه– باب من كره الشهرة والمعرفة(١/٤٥٢ ح٥٥٤). حسن الإسناد، لأجل سعيد بن عبد الله بن جريج.

إذًا هناك مسئولية يتحملها العبد بمفرده في الآخرة نتيجة عمله. قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾[١]

فكل ما يقوم به المسلم ويعمله يكون على مقتضى الشرع، ويعلم أن الله تعالى- يخاطبه في كل شيء، وأن هذه المخاطبة مستمرة استمرار الحياة. فيتجنب الأهواء التي تؤدي إلى الفساد والتخبط، ويتبع السنن والشرع.

قال(ﷺ): «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»[٢]، وقال مَالِك بْن أَنَس «مَا قَلَّتِ الْآثَارِ فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَتْ فِيهِمُ الْأَهْوَاءُ »[٣]، وقال النبي (ﷺ): «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[٤]، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٥]

فالشعور بالمسئولية دافع قوي يحض المسلم على أن يكون إيجابيا تجاه نفسه ومجتمعه وبيئته، بما يمكنه من تفعيل دوره في بناء الحضارة وتنميتها.

---

(١) سورة النجم الآية (٣٩) ، (٤٠) ، (٤١).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٢ح١٥) -الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٨٨ح٢٧٩).حسن الإسناد؛ لأجل نعيم بن حماد.

(٣) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٣٨٣)، ط/ دارابن الجوزي. ضعيف الإسناد؛ فيه ابن بطة العكبري له أوهام.

(٤) النواجذ: الأضراس، والمراد الجد في لزوم السنة كفعل من أمسك الشيء بين أضراسه وعض عليه منعا من أن ينتزع أو الصبر على ما يصيب من التعب في ذات الله كما يفعل المتألم بالوجع يصيبه (-حاشية السندي على سنن ابن ماجه١/٢٠)

(٥) سنن أبي داود- كتاب السنة- باب لزوم السنة (٤/ ٢٠١ح٤٦٠٧)- سنن الترمذي أبواب العلم – باب ما جاء في الأخذبالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٥ح٢٦٧٦) قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"- سنن ابن ماجه(واللفظ له)- المقدمة- باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/ ١٥ح٤٢). صحيح الإسناد.

عناية السنة ببناء العقل وتنميته:

كرم الله الإنسان بأن وهبه عقلا به يفهم وبه يفكر ويتدبر ويتأمل. ولا شك أن للعقل أهمية كبيرة في إدارة حياة الإنسان بصفة عامة، وفي الأمور التعبدية بصفة خاصة، إذ إنه مناط التكليف، وعليه يكون الثواب والعقاب، فحرصت الشريعة الإسلامية- كتابا وسنة على الاعتناء به وتنميته ، وجعلت حمايته من مقاصدها الكلية.

ومن وسائل تربية العقل وتهذيبه العلم، فهو المصباح الذي ينير بصيرة العقل، فيكون قادرا على تمييز الحق واتباعه، وهو كما قال ابن القيم: حياة القلوب، ونور البصائر وشفاء الصّدور، ورياض العقول، ولذّة الأرواح[1].

وقد حث النبي (ﷺ) على طلب العلم، وبين فضله، وأنه طريق المؤمن إلى الجنة، وهو وسيلة للمغفرة، فقال ﷺ:«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[2]، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ} " حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلْمِ قَبْلَ

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (٢/ ٤٣٩) ط/ دار الكتاب العربي.

(٢) سنن أبي داود – كتاب العلم- باب الحث على طلب العلم(٣/ ٣١٧ح٣٦٤١)- سنن الترمذي – أبواب العلم- باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٥/ ٤٨ح٢٦٨٢) قال الترمذي: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم «وهذا أصح من حديث محمود بن خداش، ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح»- سنن ابن ماجه في المقدمة- باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(١/ ٨١ح٢٢٣)، إسناده ضعيف، ويرتقي إلى الحسن لغيره بمجموع طرقه.

كِبَارِهِ[1].

لذلك كان العلم من الأمور التي عُني بها الشرع، وحرص عليها؛ فدعا القرآن منذ بداية الوحي الى القراءة التي هي مفتاح العلم، وقد حرص النبي(ﷺ) على تعليم صغار الصحابة القراءة والكتابة.

وأفضل العلم وأنفعه العلم الشرعي الذي به يتم فهم تعاليم الإسلام ومن ثم تطبيقها. وقد دعا النبي (ﷺ) لابن عباس (رضي الله عنهما) بعلم الكتاب والفقه في الدين لما وجد فيه النجابة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(رضي الله عنهما) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) دَخَلَ الخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[2]وفي رواية «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»[3].

ومن الوسائل التي تنمي العقل الحث على التفكير من خلال إعمال العقل، فقد شرع الإسلام لعلماء الأمة إعمال العقل والاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية المستجدة.

وفي السنة نجد النبي (ﷺ) يدعو إلى إعمال العقل من خلال طرح السؤال، كما جاء في حديث ابن عمر(رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ» قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ

(١) أخرجه البخاري تعليقا ١/٢٤

(٢) صحيح البخاري- كتاب الوضوء - باب وضع الماء عند الخلاء (١/ ٤١ح١٤٣)- صحيح مسلم- كتاب فضائل الصحابة (رضي الله تعالى عنهم)- باب من فضائل عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) (٤/ ١٩٢٧ح٢٤٧٧)

(٣) صحيح البخاري- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٩/ ٩١ح٧٢٧٠)

قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»[1]، ومن ذلك أيضًا قوله(ﷺ): ««أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[2] فهذا الهدي النبوي من شأنه أن ينمي العقل، ويحث على التفكير، ويرسخ في عقل وقلب المتلقي المعنى المقصود منه ـ صلى الله عليه وسلم، كما أن لهذا الأسلوب أثر كبير في حسن التعليم.

ومن وسائل إعمال العقل مبدأ الشورى، حيث يتم من خلاله اجتماع عقلاء الأمة لطرح وجهات النظر، ووضع الحلول المناسبة لما يعرض من مشكلات. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾[3]، فكان النبي (ﷺ) يستشير أصحابه، ومن ذلك استشارته لهم في أسرى بدر، واستشارته لهم في غزوة الخندق وغير ذلك.

ولا شك أن تنمية العقل وتهذيبه هو ما يجعل الإنسان يطور ويبدع بما يحقق للإنسانية التقدم والرفاهية.

عناية السنة بالجانب الروحي: اهتمت السنة بالجانب الروحي للإنسان وذلك عن طريق الحث على تزكية النفس، والترقي بها في أعلى مراتب الكمال، بما يحقق للمرء

---

(١) صحيح البخاري- كتاب العلم- باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم (١/ ٢٢ح٦٢)- صحيح مسلم – كتاب صفة القيامة والجنة والنار- باب مثل المؤمن مثل النخلة(٤/٢١٦٤ح٢٨١١)

(٢) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٧ح٢٥٨١)- سنن الترمذي – أبواب صفة القيامة والرقائق- باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص(٤/ ٦١٣)- مسند أحمد (١٣/ ٣٩٩ح٨٠٢٩)

(٣) سورة آل عمران الآية (١٥٩)

السلام النفسي، ويهيئ للمجتمع جوًا من الإخاء والمحبة والتسامح، فلا عصبية ولا نزاع ولا شقاق؛ لأن هذا يؤدي إلى صراعات، وتدمر الحضارات.

إن الحضارة تحتاج في بنائها واستمرارها إلى أساس أخلاقي يزكي الجانب الروحي للإنسان، ويلبي احتياجاته، فالإنسان جسم وروح، وكما يحتاج الجسم إلى غذاء لكي يعمل وينتج، فكذلك الروح.

وقد وضعت الشريعة الإسلامية بصفة عامة والسنة النبوية بصفة خاصة العديد من المبادئ والضوابط لتلبية احتياجات الإنسان الروحية. وهذه الضوابط منها ما يتعلق بالباطن وحاصله تزكية النفس عن الرذائل؛ مثل: الحقد والحسد والرياء والعجب؛ وتحلية النفس بالكمالات مثل: التوبة، والخوف، والرجاء، والزهد، والحياء، والشكر، والوفاء، والصبر، والإخلاص، والصدق، والمحبة، والتوكل، والرضا بالقضاء. ومنها ما يتعلق بالظاهر، وتتمثل في: طهارة البدن ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والقيام بأمر الجنائز، وصيام رمضان، والاعتكاف، وقراءة القرآن، وحج البيت، والعمرة، وذبح الضحايا.[1]

وإليك بعضا من الهدي النبوي في ذلك الجانب، قَالَ (ﷺ):«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[2]، وقَالَ(ﷺ): «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»[3]، وقال(ﷺ):" أَرَأَيْتُمْ

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي بتصرف يسير، جلال الدين السيوطي (٢/ ٦٣١)،ط/ جامعة أم القرى.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر (٨/١٩ح٦٠٦٤)- مسلم- كتاب البر والصلة والآداب-باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها(٤/١٩٨٥ح٢٥٦٣)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٨/١٠ح٦٠١١)- مسلم- كتاب البر والصلة والآداب-باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، وتعاضدهم (٤/١٩٩٩ح٢٥٨٦)

لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ " قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا»[1]

الجانب المادي من الحضارة :

من مرتكزات الجانب المادي الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، وفنون العمارة. وقد عنيت السنة النبوية بهذه المرتكزات؛ فمن ناحية الموارد الاقتصادية نجد النبي(ﷺ) يدعو إلى العمل، ويحث على الكسب والسعي في الأرض، والابتغاء من فضل الله. كما أنها أسست النظم السياسية والمجتمعية، بما يحقق الأمن والعدالة الشاملة لكل أفرد المجتمع الواحد، وكذا علاقته مع المجتمع الخارجي.

(1) من الموارد الاقتصادية الزراعة: تعد الزراعة من المهن اللازمة لحياة البشرية، فهي مصدر للغذاء والكساء والدواء، وهي من أعظم الأسس التي بنيت عليها الحضارات. وقد نوه الشرع على ضرورتها للإنسان، قال تعالى ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ٣٤ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[2].

وفي السنة حث النبي (ﷺ) على زراعة الأرض وعدم تركها بورا، فقال(ﷺ): « مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ» [3]

فالزراعة من أعظم أسباب الرزق، وأكثرها أجرا لأن نفعها متعد الزارع وغيره، حتى يشمل الطير والبهائم، وهي وسيلة يتقرب بها الزارع إلى الله ـ تعالى ـ إلى جانب نفعه لما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة- باب الصلوات الخمس كفارة (١/١١٢ح ٥٢٨)- صحيح مسلم- كتاب الصلاة- باب فضل الصلوات الخمس (١/٤٦٢ح٦٦٧)

(٢) سورة يس الآيات(٣٣,٣٤,٣٥)

(٣) البخاري- كتاب المزارعة- باب ما كان من أصحاب النبي(صلى الله عليه وسلم) يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة (٣/١٠٧ح٢٣٤٠)- صحيح مسلم- كتاب البيوع- باب كراء الأرض (٣/ ١١٧٦ح١٥٣٦)

يجنيه من الثمار، قال النبي (ﷺ): «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[١].

ومما يدل على مزيد الاعتناء بالزراعة، والحرص عليها حتى آخر لحظة من الحياة، قول الرسول الله (ﷺ): "إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ[٢] فَلْيَغْرِسْهَا[٣]"

وفي السنة حث على (إحياء الموات) أي استصلاح الأراضي البور التي لم يسبق تعميرها، وجعلها صالحة للانتفاع بها في الزراعة أو السكنى؛ لأن الإسلام يدعو إلى توسع الناس في العمران والاستفادة من خيرات الأرض، وقد جعل لمن يحيي أرضا ميتة الحق في تملكها، عن عروة (رضي الله عنه) قال: أشهد أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَضَى أَنَّ الْأَرْضَ أَرْضُ اللَّهِ، وَالْعِبَادَ عِبَادُ اللَّهِ، وَمَنْ أَحْيَا مَوَاتًا فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ»"[٤]،

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي(ﷺ) قال: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضاً لَيْسَتْ لأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ»[٥]

---

(١) صحيح البخاري – كتاب المزارعة– باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه (٣/ ١٠٣ح٢٣٢٠)– صحيح مسلم– كتاب المساقاة– باب فضل الغرس والزرع (٣/ ١١٨٨ح١٥٥٢)

(٢) فسيلة: صغَار النّخل. (غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٢٠٢، ط/ مطبعة دائرة المعارف العثمانية

(٣) مسند أحمد(٢٠/٢٩٦ح١٢٩٨١)،(٢٠/٢٥١ح١٢٩٠٢)– مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٥٤٥ح٢١٨١) . صحيح الإسناد

(٤) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إحياء الموات (٣/١٧٨ح٣٠٧٦)– موطأ مالك، كتاب الأقضية باب القضاء في إعمار الموات (٢/٧٤٣ح٢٦)– مصنف ابن أبي شيبة– كتاب البيوع والأقضية(٤/٤٨٧ح٢٢٣٨٢) صحيح الإسناد

(٥) صحيح البخاري– كتاب المزارعة– باب من أحيا أرضا مواتًا (٣/ ١٠٦ح٢٣٣٥)– مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٥٥ح١٥٤٣)– مسند أحمد (٤١/ ٣٧٥ح٢٤٨٨٣).

وفي السيرة نجد النبي(ﷺ) لما فتح خيبر صالح أهلها بأن يزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ)أَعْطَى خَيْبَرَ اليَهُودَ، عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُ مَا خَرَجَ مِنْهَا»"[1]

وقد حرص الصحابة على العمل بالزراعة تطبيقا لهدي النبي (ﷺ)، فهذا طلحة بن عبيد الله أول من زرع القمح في مزرعته بالمدينة، وكان يزرع على عشرين ناضحًا، وينتج ما يكفي أهله بالمدينة سنتهم، حتى استغنوا عما يستورد من بلاد الشام[2]. ثم أصبحت الزراعة علما له أصوله وقواعده، شأنها في ذلك شأن باقي فروع العلم والمعرفة، حيث ظهرت المؤلفات العلمية في هذا المجال في كثير من الأقطار الإسلامية، ولا شك أن موارد المياه كانت تلعب الدور الأساسي في تطور الزراعة، وازدهار الصناعات القائمة عليها، لذا اهتم العلماء بدراسة الموارد المائية، وانتشر شق القنوات والخزانات اللازمة للري[3].

إن الزراعة تعتبر من أساسيات الحضارة والمدنية؛ لأنها وسيلة لتحصيل الغذاء وبها يتحقق الأمن الغذائي وكذلك الاكتفاء الذاتي للأمة، وهي أيضا وسيلة للتجارة ، ومصدر للعديد من الصناعات.

فعلى أساس النهضة الزراعية قامت بعض الصناعات المهمة ،مثل: صناعة المنسوجات من القطن والكتان، وكانت مراكزها الرئيسية في البصرة، وصناعة الورق بمصر، وصناعة العطور في فارس، وكذلك صناعة الأدوية والعقاقير[4].

---

(١) صحيح البخاري- كتاب المزارعة- باب المزارعة مع اليهود (٣/ ١٠٥ح٢٣٣١)- صحيح مسلم – كتاب المساقاة- باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع (٣/ ١١٨٧ح١٥٥١)

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥/ ١٠٣)

(٣) التراث العلمي للحضارة الإسلامية، أحمد فؤاد باشا، ص١٤١

(٤) المرجع السابق ص ١٤٣

كما أن زراعة النبات والأشجار تضفي على المكان بهاء وجمالاً، ولاشك أن الجمال جزء من مفهوم الحضارة.

(٢) ومن الموارد الاقتصادية الصناعة: الحث على الصناعة والعمل باليد من الأمور التي اهتم بها النبي ﷺوبين فضلها ويظهر ذلك من خلال قوله لأبي ذر حين سأله قائلا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ»[١] وقال (ﷺ): «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[٢]. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»[٣]

إن التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري، لا غنى لهما عن الصناعة، فالصناعة هي المستقبل ، فبها يتوفر للإنسان ما يحتاجه من المنتجات الغذائية، والطبية، والدوائية، إلى غير ذلك.

(٣) ومن الموارد الاقتصادية التجارة: تعد التجارة من أهم وأعرق الأنشطة التي مارسها الإنسان، لما لها من تأثير في حياته في جميع أحواله الفكرية والدينية والدنيوية، فهي مصدر للتنمية، ووسيلة للقضاء على الفقر، وسبب في استمرار الحياة بين الناس، وفي توفير متطلباتهم الحياتية.

وقد حظيت التجارة بأهمية ومكانة متميزة في الإسلام، ويتضح ذلك من خلال الآيات والأحاديث، فالتجارة أحد وجوه المعاش الطبيعية الثلاثة الزراعة، والصناعة والتجارة.[٤]

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان– باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال(١/ ٨٩ح١٣٦)

(٢) صحيح البخاري– كتاب البيوع– باب كسب الرجل وعمله بيده (٣/ ٥٧ح٢٠٧٢)

(٣) صحيح البخاري– كتاب البيوع– باب كسب الرجل وعمله بيده (٣/ ٥٧ح٢٠٧٤)

(٤) ضوابط التجارة في الإقتصاد الإسلامي، محمد نجيب حمادي، مجلة الفتح.

وفي الشرع التكسب أنواع: كسب مفروض، وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه ولعياله وقضائه دينه. وكسب مستحب: وهو كسب الزيادة على أدنى الكفاية ليواسي به فقيرا أو يجازي به قريبا ، فأفضل مكسوب التجارة، ثم الصناعة، ثم طلب العلم(١).

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾(٢)

فالإنسان يسعى في مناكب الأرض ليأكل من رزق الله بأن يسلك أنفع الأسباب المناسبة لحاله، وأن يقصد بكسبه وسعيه واجبه نحو نفسه ومن يعول، وينوي الكفاف والاستغناء عن الخلق، وينوي كذلك تحصيل العبادات المالية، كالزكاة والصدقة، ويتحرى المكاسب الطيبة ويتجنب الخبيثة المحرمة، ويتوكل على الله، ويحرص على تقواه، فمتى كان الإنسان متحريا تلك المقاصد كان كسبه وسعيه قربة يتقرب بها إلى الله.(٣)

ولا شك أن التجارة من أنواع الكسب الطيب، وهي من الأعمال التي حث عليها الشرع الشريف، قال تعالى ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾(٤) قَالَ مجاهد: «التِّجَارَةُ»(٥).وقال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا

---

(١) الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي (٤/ ١٧٠-١٧١)، ط/ مطبعة الحلبي القاهرة.

(٢) سورة الملك الآية (١٥)

(٣) التجارة ودلالاتها في القرآن الكريم، د زين عزيز خلف العسافي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

(٤) سورة البقرة الآية (٢٦٧)

(٥) مصنف ابن أبي شيبة-كتاب البيوع والأقضية- باب التجارة والرغبة فيها (٤/ ٤٦٨ح٢٢١٩٢)- الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر بن الخلال (ص: ٨٨ح٥٤).صحيح الإسناد

لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، وقال رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ):«إِنَّ مِنْ أَطْيَبِ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ»[2]

وقال (ﷺ): «التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3]. وعَنْ قَتَادَةَ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[4] قَالَ:التِّجَارَةُ رِزْقٌ مِنْ رِزْقِ اللهِ حَلَالٌ مِنْ حَلَالِ اللهِ لِمَنْ طَلَبَهَا بِصِدْقِهَا وَبِرِّهَا[5]

وقد اشتغل أصحاب النبي(ﷺ) بالتجارة، كأبي بكر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم–وغيرهم. قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) عُمَّالَ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ يَكُونُ لَهُمْ أَرْوَاحٌ، فَقِيلَ لَهُمْ: «لَوِ اغْتَسَلْتُمْ»[6]

ضوابط التجارة: وضعت الشريعة الإسلامية ضوابط يلتزم بها المسلم حال عمله بالتجارة، فلم يعط الإسلام الفرد الحرية المطلقة بأن يفعل ما يشاء وقتما يشاء، بل هي حرية منضبطة مقيدة بالعدل الذي فرضه الله[1].

---

(١) سورة الجمعة الآية (١٠)

(٢) سنن أبي داود – كتاب البيوع – باب الرجل يأكل من مال ولده (٣/ ٢٨٨ح٣٥٢٨)– سنن النسائي– كتاب البيوع – باب الحث على الكسب (٧/ ٢٤٠ح ٤٤٤٩، ٤٤٥١,٤٤٥٢) سنن ابن ماجه– كتاب التجارات– باب الحث على المكاسب (٢/ ٧٢٣ح٢١٣٧). صحيح الإسناد

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب(٢/ ٧٢٤ح٢١٣٩) – المعجم الأوسط ٢٤٣/٧ح٧٣٩٤– مستدرك الحاكم. كتاب البيوع (٢/ ٧ح ٢١٤٢) قال: كُلْثُومٌ بصري قليل الحديث ولم يخرجاه، وله شاهد في مراسيل الحسن، "قال الذهبي: كلثوم ضعفه أبو حاتم. ضعيف الإسناد.

(٤) النساء الآية: (٢٩)

(٥) الحث على التجارة والصناعة لابي بكر بن الخلال (ص ١٠٥ح٦٣)– السنن الكبرى للبيهقي– كتاب البيوع– باب إباحة التجارة (٥/ ٤٣٢ح١٠٣٩٦). حسن الإسناد.

(٦) صحيح البخاري – كتاب البيوع– باب كسب الرجل وعمله بيده (٣/ ٥٧ح٢٠٧١)– صحيح مسلم– كتاب الجمعة – باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وبيان ما أمروا به(٢/ ٥٨١ح٨٤٧)

ومن هذه الضوابط: تحريم الربا فهو محرم بنص كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ)، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[٢].

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ)آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[٣]

- تحريم كل معاملة فيها غش وخداع، وتحريم الإتجار والعمل بالمحرمات، مثل بيع الخمر، وكذلك المعاملات التي فيها غرر وجهالة.

ومن الضوابط التوثيق بالكتابة والإشهاد على العقد[٤].

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[٥]. وقال تعالى﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۖ﴾[٦]، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ (ﷺ) عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»[٧].

---

(١) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ص٣٥٠

(٢) سورة البقرة الآيتان ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٣) صحيح مسلم- كتاب المساقاة- باب لعن آكل الربا ومؤكله (٣/ ١٢١٩ح١٥٩٥)- مسند أحمد (٢٢/ ١٦٥ح١٤٢٦٣)

(٤) فقه التاجر المسلم ، حسام الدين بن موسى، (ص: ٤٢)، ط/ المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر.

(٥) سورة المائدة الآية (٩٠).

(٦) سورة البقرة من الآية (٢٨٢)

(٧) صحيح مسلم - كتاب البيوع- باب بطلان بيع الحصاة، والبيع الذي فيه غرر(٣/ ١١٥٣ح١٥١٣)- سنن أبي داود- كتاب البيوع- باب في بيع الغرر (٣/ ٢٥٤ح٣٣٧٦)- سنن

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا "[1]

وأرشد النبي(ﷺ) التجار إلى التصدق من ربح المال تطهيرا لهم، لما قد يحدث أثناء البيع من الآثام، كالكذب وغيره، قال رسول الله (ﷺ) «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ، وَالإِثْمَ يَحْضُرَانِ البَيْعَ، فَشُوبُوا[2] بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ»[3]

وهكذا أرست الشريعة الإسلامية منهجا قويما يوضح ضرورة التجارة وضوابطها، وأنها من الموارد الاقتصادية التي توفر المال الذي هو قوام للأمم، ومصدر لقوتها، ومن ذلك ما قاله النبي(ﷺ) لعمرو بن العاص حين أراد أن يبعثه بعثا قال: «يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا، فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْعَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَعبَةً صَالِحَةً» ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ، قَالَ: «يَا عَمْرُو، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»[4]

الترمذي أبواب البيوع- باب ما جاء في كراهية بيع الغرر (٣/ ٥٢٤ ح١٢٣٠) حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم: كرهوا بيع الغرر

(١) صحيح البخاري- كتاب البيوع – باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا (٣/ ٥٨ح٢٠٧٩) صحيح مسلم- كتاب البيوع –باب الصدق في البيع والبيان (٣/ ١١٦٤ ح١٥٣٢)- سنن أبي داود- كتاب البيوع- باب في خيار المتبايعين (٣/ ٢٧٤ح٣٤٥٩)

(٢) (فشوبوه) بضم الشين أمر من الشوب بمعنى الخلط. (حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٥)

(٣) سنن أبي داود- كتاب البيوع – باب في التجارة يخالطها الحلف واللغو(٣/ ٢٤٢ح٣٣٢٦)- سنن الترمذي أبواب البيوع- باب ما جاء في التجار وتسمية النبي(صلى الله عليه وسلم) إياهم (٣/ ٥٠٦ح١٢٠٨)، قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح) سنن ابن ماجه- كتاب التجارات – باب التوقي في التجارة (٢/ ٧٢٦ ح٢١٤٥). صحيح الإسناد

(٤) مسند أحمد (٢٩/ ٣٣٨ح١٧٨٠٢)- المستدرك على الصحيحين للحاكم – كتاب البيوع(٢/ ٣ح٢١٣٠)، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجهُ، وافقه الذهبي. صحيح الإسناد

إلى جانب ما توفره التجارة من احتياجات المجتمع كالسلع والمنتجات، بالإضافة إلى كونها وسيلة لتبادل المنافع بين أفراد المجتمع الواحد، أو غيره من المجتمعات، بما يتيح الفرصة للتعارف ونقل الثقافات، فهي مرتكز أساسي للحضارة لذا جاءت النصوص النبوية التي تحث على التجارة والتكسب، وتبين أنها وسيلة يتقرب بها إلى الله تعالى، ولا شك أن ذلك أقوى دافع للمسلم للحركة والسعي والفاعلية.

النظم السياسية: هي تنظيم أمور الدولة، وممارسة السيادة داخليا، والعناية بمصالح وشئون الفرد والمجتمع داخل الدولة وخارجها[1].

وقد وضع الإسلام أسسا وقواعد في نظامه السياسي، مصدرهما: الكتاب والسنة، بما يحقق للمجتمع الأمن والاستقرار، ويسود بين أفراده روح الإخاء والمساواة، في ظل منظومة تتميز بالعدالة يتساوى فيها الجميع.

الأسس والقواعد في النظام السياسي في الإسلام

(١) سيادة الشريعة: مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[2]

(٢) الشورى: إنه من المعلوم لكل العقلاء أن تداول الرأي في كل أمر يترتب عليه إصلاح شؤون الأمة، أفراداً وجماعات في شتى مجالات الحياة، وعلى مختلف الأصعدة السياسية، والثقافية، والصحية والاقتصادية والعسكرية ... إلخ. ضرورة لا بد منها، ذلك لأن الناس يعيشون في بيئات مختلفة، ويكتسبون بمقتضى ذلك خبرات متنوعة، ويحملون مواهب متعددة بأفهام متباينة.[3]

---

(١) النظام السياسي في الإسلام، نعمان عبد الرزاق السامرائي ص ١١

(٢) سورة الأحزاب الآية (٣٦)

(٣) الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي (ص: ١٧)، ط/ لا توجد

والشورى في النظام الإسلامي منهج إلهي، يجب الأخذ به، قال تعالى(﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ﴾[1].

وَلِأَن إرْسَال الخواطر الثاقبة وإجالة الأفكار الصادقة لَا يكَاد يخرج عَنْهَا مُمكن، وَلَا يخفى جَائِز، والمستبد بِرَأْيِهِ بعيد من الصَّوَاب قريب من الزلل[2].

وقال ابن عطية في تفسير الآية: (والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه)[3]

ولما كانت الشورى أمر إلهي فقد طبقها رسول الله (ﷺ)، وكذا الخلفاء الراشدون فاستشار النبي(ﷺ) أصحابه في مواطن كثيرة منها؛ استشارتهم في الخروج إلى عير قريش يوم بدر، واستشارهم في أسرى بدر، وكذلك يوم أحد، وأيضا استشار عليا وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة (رضي الله عنها)، واستشار الناس لما يُهِمُّهُمْ إلى الصلاة. قال البخاري (وكانت الأئمة بعد النبي(ﷺ) يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره، اقتداء بالنبي (ﷺ)[4]

وهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما طُعِن وقارب الأجل سأله الصحابة أن يعين لهم من سيخلفه فرفض، وجعل البيعة في ستة من صحابة رسول الله(ﷺ) أجمعت الأمة على صلاحهم، وقال: "عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله (ﷺ)«إنهم من أهل

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

(٢) المنهج المسلوك في سياسة الملوك، عبد الرحمن جلال الدين الشيزري (ص: ٤٧٨)، مكتبة المنار.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١/ ٥٣٤)، ط/ دار الكتب العلمية.

(٤) صحيح البخاري (٩/ ١١٣)

الجنة» ، وهم علي، وعثمان، وعبد الرحمن، وسعد، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولوا واليا فأحسنوا موازرته وأعينوه[١].

أما من يستعان بهم في الشورى فهم جماعة من أهل العلم، وأهل الحل والعقد، ولهم مواصفات خاصة منها؛ الفطنة والذكاء؛ لِئَلَّا تشتبه عليهم الأمور فتلتبس، والأمانة لئلا يخونوا فيما ائتمنوا عليه ولا يغشوا فِيمَا استنصحوا فِيهِ، وصدق اللهجة ليثق الملك بخبرهم فِيمَا ينهونه إليه[٢].

ولتطبيق مبدأ الشورى أهمية كبيرة داخل المجتمع، حيث يحقق له الأمن والاستقرار، وبه تتحقق الديمقراطية الحقيقية التي تطمح إليها الشعوب، وتتميز بها الأمم المتحضرة، أما الاستبداد بالرأي، والحكم بالهوى، وفرض السيطرة فهذا من شأنه يخلق جوا من الفوضى والاضطرابات التي تبدد الحضارة.

(٣) العدل والمساواة: العدل مطلب أساسي لاستمرار أي نظام حضاري، وفي الإسلام أمر إلهي، وهو أول ما يطلب من الحاكم، وفي ظله يطمئن الناس على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، ويسعدون بحياة تتيح الفرص لذوي المواهب والقدرات والكفاءات. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[٣]. وقَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ): «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ

(١) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزري(٢/ ٤٤١)، ط/ دار الكتاب العربي.
(٢) المنهج المسلوك في سياسة الملوك (ص: ٤٨٥)
(٣) سورة النحل الآية (٩٠)

وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»[1]، وقال (ﷺ)«إِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ»[2].

تحقيق العدل في المجتمع قاعدة أساسية لصلاحه، ونموه، واستقراره، وهو واجب على الحاكم لرعيته.

وبالعدل تتحقق المساواة فالكل في الإسلام وأمام الله تعالى سواء. ولعل قصة المرأة المخزومية-وغيرها كثير في السنة والسيرة- مما يشهد على إرساء مبدأ العدل والمساواة: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "[3]

من مظاهر الحضارة المادية: فنون العمارة

للعمارة الإسلامية شخصيتها وطابعها الخاص المميز، وقد نبغ المهندس المسلم في أعمال الهندسة المعمارية، حيث وضع الرسوم والتفصيلات الدقيقة، إلى جانب المقايسات الابتدائية والنماذج المجسمة اللازمة للتنفيذ، وهذا يدل على التمكن من علوم الهندسة، والرياضة، والميكانيكا[4].

---

(١) صحيح مسلم- كتاب الإمارة- باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية (٣/ ١٤٥٨)

(٢) المعجم الأوسط (٦/ ٤٠ح٥٧٣٥)-تاريخ أصبهان ٢/٧٦- أورده الهيثمي في المجمع (٥/ ١٩٧)، وقال:رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.إسناده حسن

(٣) صحيح البخاري- كتاب المغازي- (٥/ ٥١ح٤٣٠٤)- صحيح مسلم- كتاب الحدود- باب قطع يد السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود (٣/ ١٣١٥ح١٦٨٨)

(٤) ماذا قدم المسلمون للعالم، د راغب السرجاني ص٥٩٦

يقول غوستاف لوبون: (يكفي الإنسان أن ينظر إلى إحدى البنايات التي أقيمت في دور راق من أدوار الحضارة العربية، مسجدا كان ذلك البناء أو قصرًا ، أو أن ينظر إلى ما صُنع فيه من دَوَاة، أو خِنْجَر، أو جلد قرآن؛ ليرى أن الإبداع من مصنوعات العرب، تام واضح)[1]

المطلب الثاني: دور المسلم في الارتقاء بالحضارة الإنسانية.

اتفق الباحثون على أن الإنسان هو العامل الأساسي والمشترك لبناء كافة أشكال الحضارة مادة وفكرًا؛ لذا اهتم الإسلام من خلال مصدريه القرآن والسنة ببناء شخصية المسلم بمعالم محددة تتسم بسمات الحرية والكرامة، والاتزان والإيجابية، فهو خليفة الله في الأرض، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

ومهمة الاستخلاف تقتضي عمارة الأرض، وعبادة الله ـ تعالى ـ والقيام بين الناس بالحق والعدل.

وقد وضع الله تعالى– للمسلم شرعاً يلتزم به، ويسير على نهجه ، يستمد منه الثبات والاستمرار؛ ليكون عنصرا فاعلا في الحياة، فهو الذي يحمل أمانة السماء إلى الأرض ورسالة الله تعالى– إلى البشرية، فحَرِيٌّ به أن يكون في مقام الريادة لسائر الأمم والشعوب.

إن الفاعلية في الحياة، والمنهجية المستمدة من العقيدة، وتحمل المسئولية المنوط بها من الأمور التي يجب أن يتمسك بها المسلم ؛ ليشيد حضارة إنسانية ويرتقي بها في أعلى مراتب الكمال العقلي والخلقي.

(١) حضارة العرب – غوستاف لوبون (ص: ٥١٥)

المطلب الثالث: إسهامات المسلمين في مختلف المجالات العلمية

إن أمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله واليوم الآخر، أمة وسطا، ومن خصائص هذه الأمة اهتمامها بالعلم والمعرفة، والحث على الفكر وإعمال العقل، فتخرج منها علماء أفذاذ أثروا العالم والحضارة الإنسانية بعلوم وفنون كثيرة متنوعة في مجالات الطب، والصيدلة، والهندسة والرياضيات، والفلك، وغيرها. فقامت على أيديهم حضارة عظيمة.

لقد قدم المسلمون الكثير من الابتكارات والنظريات العلمية والتي كان لها عظيم الأثر في إثراء الحضارة الإنسانية، من خلال مؤلفاتهم العلمية المتنوعة؛ ففي مجال الطب برع مجموعة من العلماء، منهم:[1]

- أبو بكر الرازي المتوفى (٣١١هـ) وهو ممن اشتهر في الطب والكيمياء، وجمع بينهما، وبلغت مؤلفاته الطبية حوالي ستة وخمسين كتابًا ورسالة، منها كتاب: "الحاوي" وقد ضمنه أراء جميع من سبقوه من الأطباء المؤلفين عن الأمراض، وطرق علاجها، بالإضافة إلى تجاربه وملاحظاته. وكتاب "المنصوري" .

- أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي المتوفى(٤٠٤هـ) له "كتاب: التصريف لمن عجز عن التأليف" وهو موسوعة طبية تقع في ثلاثين جزءًا، ومزودة بأكثر من مائتي شكل للأدوات والآلات الجراحية التي كان يستخدمها الزهراوي، ومعظمها من ابتكاره، ولقد حظي هذا الكتاب باهتمام كبير، وبقي كتابا تدريسيا معتمدا في جامعات أوروبا لعدة قرون.

ـ ابن سينا المتوفى (٤٢٨هـ) الملقب بالشيخ الرئيس، والمعلم الثالث، له مؤلفات كثيرة ومتنوعة لكن أشهرها كتاب: "القانون" في الطب .

وفي مجال الصيدلة: نبغ المسلمون في مجال الصيدلة، فهم أول من وضع أسس فن الصيدلة، وأول من أنشأ مدرسة للصيدلة، وقد وضع المسلمون مصنفات نفيسة في

(١) التراث العلمي للحضارة الإسلامية، د أحمد فؤاد باشا (ص١٦٩،١٧٠).

الصيدلة، تناولت الأدوية وتركيبها، واستخلاص العقاقير من الأعشاب والحشائش، ومن هؤلاء العلماء: جابر بن حيان، وابن البيطار، ومن الكتب القيمة في علم الصيدلة كتاب" : المعتمد في الأدوية المفردة"[١]، وكتاب: "التصريف" لأبي القاسم الزهراوي، وكتاب: "منافع الأغذية" لأبي بكر الرازي، وكتاب: "كامل الصناعة الطبية" لعلي بن العباس المجوسي[٢]

يقول غوستاف لوبون (الطب مدين للعرب بعقاقير كثيرة، كما هو مدين لهم بفن الصيدلة، وبكثير من المستحضرات التي لا تزال تُستعمل كالأشربة، واللُّعُوق، واللزقات ، والمراهم، والدهان ، والمياه المقطرة)[٣].

مجال الهندسة والرياضيات: من أشهر العلماء في هذا المجال: محمد بن الحسن بن الهيثم، وله كتب ومقالات متعددة، شملت موضوعات متنوعة في الرياضيات والفلك ، والبصريات، والجبر والهندسة.

وبرز الخوارزمي في الرياضيات، والفلك، وكان له أكبر الأثر في تقدمهما، وهو أول من استعمل علم الجبر بشكل مستقل عن الحساب، وهو أول من ألف كتابا في الجبر: "الجبر والمقابلة"، وكان لهذا الكتاب شأن عظيم في عالم الفكر والارتقاء الرياضي، ولا يخفي ما لهذا الفرع الجليل من أثر في الحضارة من ناحية الاكتشاف والاختراع[٤].

ولمعرفة المسلمين لعلم الهندسة برعوا في تشييد القصور، وتخطيط المدن، وبناء القلاع والحصون، والمساجد.

---

(١) أثر الحضارة الإسلامية في المجتمعات الإنسانية، د/ عبد القادر سيد عبدالرؤوف (ص ٤٨,٤٩)

(٢) التراث العلمي للحضارة الإسلامية، د أحمد فؤاد باشا (ص١٩٣,١٩٤).

(٣) حضارة العرب – غوستاف لوبون (ص: ٥٠٩)

(٤) أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية ، أحمد علي الملا، (ص ١٥١-١٥٤)، ط/ دارالفكر

علم الفلك: من العلوم المهمة عند المسلمين لتعلقه بأمور الدين، ففي العبادات كالصلاة والصيام والحج، لابد فيها من معرفة الأوقات، واتجاه القبلة بالنسبة للبلدان، وظهور هلال رمضان، وأشهر الحج.

وقد ورد في القرآن ما فتح للمسلمين الباب للدخول في هذا العلم، ففي آياته الدعوة إلى التأمل والتفكر، والتدبر، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[1]

ومن علماء الفلك: أبو الحسن الصوفي، وله كتاب: "صور الكواكب الثابتة"، وكتاب: "العمل بالإسطرلاب". ومن مآثر المسلمين في علم الفلك أنهم أنشأوا المراصد الفلكية ، كمرصد البتاني، كما اخترعوا آلات الرصد، كالمنظار، والإسطرلاب، والإبرة المغناطيسية[2].

(١) سورة الأنعام الآية (٩٧)

(٢) أثر الحضارة الإسلامية في المجتمعات الإنسانية (ص٥٣,٥٤)

الخاتمة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، وصلاة وسلاما على الهادي الأمين رسول الإنسانية، وعلى آله، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد**،

إن عوامل النهوض بالحضارة وبنائها وإن كانت تعتمد في جانبها المادي على مثل الموارد البيئية والموقع الجغرافي، فإنها تحتاج في بقائها، والارتقاء بها إلى مرتكزات أخلاقية مستمدة من المصدر الإلهي، تزكي في الإنسان الجانب الروحي، هذه المرتكزات الأخلاقية من شأنها أن تحفظ للإنسان داخل المجتمع كرامته وإنسانيته، فيعيش في جو من الحرية، والإخاء، والمساواة، والمحبة، والرحمة، والرضا. إنسان يتمتع بكافة الحقوق ويلتزم بجميع الواجبات، وفق المنهج الإلهي، مما يحثه على الحضور والتفاعل في الحياة، دائم الحركة والسعي متسلحا بعقيدته الراسخة التي تغمر قلبه بالإيمان والثبات، وبالعلم ليفهم ويبدع ويطور.

ولما كان الإنسان هو العنصر الأساسي للحضارة وهدفها فقد حرصت الشريعة الإسلامية والسنة النبوية بصفة خاصة على بناء المسلم عقديا، ونفسيا، وسلوكيا، ليكون عنصرا فاعلا في الحياة، مؤهلا للقيام بدوره في الارتقاء بالحضارة، وعمارة الكون.

فتميزت شخصية المسلم بالاتزان والإيجابية، والمسئولية تجاه نفسه، ومجتمعه، وتجاه الكون، لذا استطاع أن يصنع حضارة مكتملة الأركان، أثْرت الحضارة الإنسانية بالعلوم النافعة في جميع الميادين.

أهم نتائج البحث.

- الحضارة تعني الحضور والمشاركة والفاعلية، وتمثل كل مظهر من مظاهر الإنتاج البشري، وطرق معيشته وتفاعله مع البيئة، في إطار من القيم والمبادئ التي تسعد البشرية.

- للحضارة عناصر أربعة هي؛ الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون.
- الهدف من الحضارة وأساسها هو الإنسان، والحضارة المكتملة هي التي تراعي في الإنسان الجانب الروحي والمادي، وفي هذا الصدد وضعت السنة النبوية منهجا متكاملا لبناء الإنسان الحضاري.
- عنيت السنة بجانبي الحضارة المادي والمعنوي، ففيها الحث على العمل والكسب لتنمية الموارد الاقتصادية، ووضعت نظما سياسية، بها أرست قواعد العدل والمساواة، وراعت في الإنسان الجانب الروحي، من خلال الحث على تزكية النفس بالتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، وعبادة الله تعالى.
- لا غنى للحضارة الإنسانية عن القيم والمبادئ والأخلاق جنبا إلى جنب مع العلم.
- للعلماء المسلمين إسهامات متميزة أثرت الحضارة الإنسانية بتراث عظيم في مختلف المجالات.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل اللهم على النبي وآله وسلم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم جل من أنزله.

٢-الإبانة الكبرى، ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري (ت ٣٨٧هـ)،المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، ط دار الراية للنشر والتوزيع.

٣- أثر الحضارة الإسلامية في المجتمعات الإنسانية، د عبد القادر سيد عبد الرؤوف، الناشر دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

٤-أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية ، أحمد علي الملا، ط/ دارالفكر

٥-أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ط/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

٦-الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي(ت٦٨٣هـ)، تعليق عليه: محمود أبو دقيقة الناشر: مطبعة الحلبي.

٧-الإيمان،المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٢٣٥هـ)،المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

٩- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد الدِّيار (ت: ٩٦٦هـ)، ط/ دار صادر- بيروت

١٠- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، ابن عساكر (ت٥٧١هـ)،المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

١١- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، ابن خلدون ، الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

١٣- التجارة ودلالاتها في القرآن الكريم، د زين عزيز خلف العسافي مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

١٤- التراث العلمي في الحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، د كتور أحمد فؤاد باشا، الناشر دار المعارف، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣

١٥- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ)، ترجمه محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، ط/ وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م

١٦- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٧- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة.

١٨-الحث على التجارة والصناعة لأبي بكر بن الخلال (ت ٣١١هـ)، ط/ دار العاصمة- الرياض

١٩- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، ط/ دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى

٢٠-حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، ط/ مؤسسة هنداوي للنشر القاهرة ٢٠١٢م

٢١-الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

٢٢-حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، محمد حسين هيكل (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ط/ لا توجد.

٢٣ دور القيم والأخلاق في الإقتصاد الإسلامي، د يوسف القرضاوي، ط/ مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى

٢٤-الزهد لأحمد بن حنبل،(ت٢٤١)، وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين،ط/ دارالكتب العلمية، بيروت

٢٥-سن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٢٦-سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

٢٧-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق:أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض،ط/ مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ

٢٨-سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)،تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٩-سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٣٠-السنن الكبرى، أحمد بن الحسين ، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٣١-السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن بن حنبل الشيبانيّ (ت ٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٣٢- السنة، أبو بكر ابن أبي عاصم(ت٢٨٧هـ)، المحقق: ناصر الدين الألباني، ط/ المكتب الإسلامي

٣٣- شروط النهضة، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت: ١٣٩٣هـ)، المحقق: (إشراف ندوة مالك ابن نبي)، الناشر: دار الفكر-دمشق سورية، عام النشر: ١٩٨٦م

٣٤- الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، الكتاب مسجل بوزارة الثقافة بدار الكتاب.

٣٥- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٦- صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ط/ دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٣٧- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣٨- ضوابط التجارة في الإقتصاد الإسلامي، محمد نجيب حمادي، مجلة الفتح.

٣٩- عون المعبود وحاشية ابن القيم، محمد أشرف بن أمير، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٤٠-غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

٤١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ط/ دار المعرفة.

٤٢- فقه التاجر المسلم، المؤلف: حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، الطبعة: الأولى، بيت المقدس ١٤٢٦هـ توزيع: المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر

٤٣-الفقيه والمتفقه الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف، ط/ دار ابن الجوزي

٤٤-قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر،ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٤٥-القضايا الكبرى، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، إشراف: ندوة مالك بن نبي، ط: دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان / دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة: ١٤٢٠هـ

٤٦- قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) إعداد: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي،إشراف: الدكتور/ سعدي الهاشمي،الناشر: رسالة الدكتوراة جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،عام النشر: ١٤٢٤ هـ

٤٧- قيم الإسلام الحضارية، د محمد عبد الفتاح الخطيب ط/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر

٤٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،: أبو بكر بن أبي شيبة، (ت ٢٣٥هـ)،المحقق: كمال يوسف الحوت،الناشر: مكتبة الرشد – الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ

٤٩- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمرعبد السلام تدمري، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م

٥٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)،المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة،عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

٥١-ماذا قدم المسلمون للعالم، د/ راغب السرجاني، ط/ مؤسسة إقرأ، الطبعة الثانية١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

٥٢-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.

٥٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ

٥٤- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ابن البيع (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

٥٥-مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى ، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤

٥٦-مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى.

٥٧- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البزار (ت: ٢٩٢هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (من ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م

٥٨- مسند أبي داود، سليمان الطيالسي البصرى (ت ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي،الناشر: دار هجر - مصر

٥٩- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦

٦٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (ت ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٦١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد الحموي، (ت ٧٧٠هـ)، ط/ المكتبة العلمية

٦٢- معالم حضارات الشرق الأدني القديم، دكتور محمد أبو المحاسن عصفور، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

٦٣- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر

٦٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٦٥- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزاز، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٦٦- المعجم الأوسط للطبراني، سليمان بن أحمد ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط/ دار الحرمين - القاهرة

٦٧- مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٦٨-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة

٦٩-النظام السياسي في الإسلام، نعمان عبد الرزاق السامرائي

٧٠-المنهج المسلوك في سياسة الملوك، المؤلف: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري (ت نحو ٥٩٠هـ)،المحقق: علي عبد الله الموسى، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء

٧١-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ط/ المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي

٧٢- الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، ط/ دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع (القاهرة).